حديث الإفك
أو
قصة السيدة عائشة

« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

نصر الله خليفة

HAL.H
089058

هذا الكتاب « حديث الافك » هو قصة اتهام السيدة عائشة زوراً حتى غضبت من بيت زوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبيها أبي بكر الصديق . ثم نزل الوحي ببراءتها حيث قال تعالى « ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل أمرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منكم له عذاب عظيم » .

الثمن

حديث الإفك
أو
قصة السيدة عائشة

« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة
فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا
والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .
(قرآن كريم)

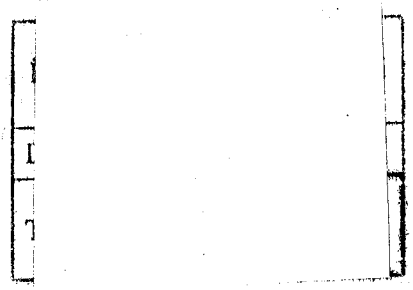

نصر الله خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الافك

الحمد لله الغيور على دينه ، وناصر المؤمنين ، نور السموات والأرض . نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الكريم شرعة ومنهاجا ونوراً ورحمة .

ونزله منجما حسب الحوادث ليبين الرسول عليه السلام للناس الهدى والأحكام الدينية والدنيوية . وليصلح المجتمع فى زمنه . وما أنزل من الآيات مايصلح لكل مجتمع ويقضى على مفاسده . ومن مفاسد المجتمعات القيل والقال وسوء الظن . وقد بين الله سبحانه فى سورة النور مفصلا الأحكام والزواجر للذين يخوضون فى الأعراض ويتهمون الغافلات المؤمنات البريئات . فرغبت فى هذه العجالة ، أن أجلو بعض الشىء عن هذه الاحكام ، وقد أتيت ببعض البيانات عن بيئة السيدة عائشة رضى الله عنها وما يحيط بها ، وبينت أصلها ومكانة أبيها فى الجاهلية والاسلام لأجلو بعض الحق الذى يصلح مجالا لتوثيق براءتها مما نسب اليها . وأرجو أن أكون قد أديت .

والله ولى التوفيق

نصر الله خليفه

مقدمة

ونبذة عن البيئة التى عاشت فيها السيدة عائشة رضى الله عنها وعن الظروف التى أحاطت بها

جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى بشيراً ونذيراً وداعياً للحق باذن الله تعالى ، فبدد الظلمات وتقدم صحبه والتابعون من بعده مزهوين بايمانهم ليتصدروا العالم ويحرروا العقول من ربقة الشرك والضلال فى بقاع الأرض . واجتثوا الشر من قواعده حيث حلوا فى سائر الأرجاء من حدود الصين شرقا إلى بحر الظلمات غربا ، ذلكم كان عهد العزة والتحرر وتبعته عهود ، وخرج محمد صلى الله عليه وسلم ومن سلك سبيله وتحرروا من الظلام إلى النور ومن الانزواء إلى الصدارة فقادوا العالم وأوغلوا فيه ونشروا الدين والحضارة .

وزواج النبى محمد صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين جميعهن كان بايحاء من الله تعالى . ولحكم سماوية عالية أثبتها الحوادث بعد ذلك . ولقد أعطاه الله سبحانه الحق وحده فى أن يتزوج بعدد من النساء لم يسمح به لغيره من المسلمين كما قال تعالى :

« يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك . وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ، وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبى أن أراد أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » . إذاً فقد أباح الله لرسوله مالم يبح لغيره من سائر المؤمنين ، إذ قال : « وإن

خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة ، أو ما ملكت أيمانكم . ذلكم أدنى ألا تعولوا » .

فى هذا أباح الله سبحانه لسائر المسلمين الزواج بأربع بشرط القدرة العدل . ونبه أن يكون الانسان بصيراً بنفسه فان خاف ألا يعدل بين الأربعة ان استطاع أن يجمع بينهن فوجب أن يعاشر زوجة واحدة هو أقسط له وأقرب أن يعدل لمن يعوله ... ويوضح الله سبحانه ذلك ويبين لرسوله فى الآيات السابقة أنه أعطاه الحق فى أن يتزوج بعدد من النساء اللاتى أباحهن له ولم يسمح بمثل ذلك لغيره من المسلمين فقال :

« يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك ، اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج . وكان الله غفوراً رحيما .

وقد كانت تحوط النبي ظروف خاصة دعته الى الزواج من أمهات المؤمنين اللاتى أوحى اليه بالزواج منهن لصلة الزواج الوثقى بالدعوة التى كانت هذه الزيجات أحيانا من أسباب نجاحها وانتشارها ..

ولما تم للرسول ما أراده الله من حكمة تعدد الزوجات . نزل قوله تعالى « لايحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا »

وفى هذا القول مايؤكد أن الله سبحانه أراد هذه الزيجات دون غيرها لحكمة علمها الله العليم الخبير . ومن حكم تعدد الزيجات للنبي صلى الله عليه وسلم وهو فى سن أكثر من الخمسين وبعد الهجرة الى المدينة فى العصر الذى شاءت حكمة الله فيه أن ينشىء دولة جديدة قاعدتها المدينة . وفى هذا العصر الذى نشبت فيه كثير من المعارك ، وغزا فيه الرسول عليه السلام عدة غزوات أشدها وأقساها . بدر واحد والخندق وبنى المصطلق . فكان لهذه الزيجات مرمى سياسى وآخر اجتماعى . فالسياسى توثيق الصلة بين القبائل وكبار القوم وبطونهم لاعتناق الدين والمهادنة وايقاف الحروب مثل ماحدث عند الزواج بجويرية بنت الحارث وصفيه بنت حيي بن أخطب ورملة بنت ابى سفيان . والناحية الاجتماعية التى أراد الله ورسوله فيها القضاء على الفوارق الاجتماعية وعدم الانتساب بغير حق وتوريث من ليس له حق وذلك فى حادث زواج النبي عليه السلام بزينب بنت جحش بعد زواجها من زيد بن حارثة . ومنها ما كان له مساس كبير بالدين لم تألفه القبائل والجزيرة العربية من قبل .

زواج محمد عليه الصلاة والسلام

تزوج محمد النبي الرجل ، لأنه بشر يمشى فى الأسواق ويأكل الطعام ويتعامل مع سائر الناس بمثل مايتعاملون به إلا مايشينه أو يخالف محاسن الأخلاق وعظائم الأمور التى اختص بها من اختاره الله واصطفاه ليكون نبياً ورسولا وهادياً ومبشراً ونذيراً .

تزوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، السيدة خديجة بنت خويلد، وكانت قد تزوجت قبله مرتين ، تزوجت أبا هالة النبّاش بن زرارة وتزوجت عتيق بن عابد المخزومى وورثت عنهما بعد وفاتهما مالا كثيرا فوق ماورثته عن أبيها واشتغلت بالتجارة فى مالها . واستخدمت محمد الشاب فى تجارتها الى الشام فربح لها ربحاً وفيراً وزاد مالها زيادة لم تعهدها من قبل ووجدت فيه الأمانة وعزة النفس ومحاسن الخلق فأحبته وشغفت به . واختارته لنفسها وتمنت أن يكون زوجها ، وهى الأرملة التى تعيش وحدها ، وقد رغبت فى الزواج على غير مايألفه العرب من قبل فى عادات الزواج ذلك أن النساء لايخطبن ولايخترن لهن أزواجا ولكن هذه السيدة استطاعت التغلب على هذه العادة وكانت مقدسة عند قومها ، وقد خصها الله بسلامة الفطرة والفطنة وقوة المعرفة ومزيد الهمة والكرامة . ولما تمكن فى فؤادها الشوق الشريف للزواج بمحمد الشاب القرشى الأمين ، بعثت اليه بصديقتها نفيسة أخت يعلى بن أمية . وكلمته فى رغبة السيدة خديجة وقبولها أن يكون زوجها ولا تطلب منه صداقا .

وقبل محمد وهو شاب فى الخامسة والعشرين من عمره وهى فى الأربعين ، وتمت خطبتها فى حضور عمه حمزة بن عبد المطلب وصارت زوجته وملكته مالها يتصرف فيه كيف يشاء .

حادث الاســـراء والمعراج

حدث حادث الاسراء والمعراج ليلة السابع والعشرين من رجب وقبل الهجرة بسنتين وبعد وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها . وكان ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة سودة بنت زمعة زوجته الأولى بعد خديجة رضى الله عنها .

وفى هذه الليلة أسرى بمحمد عليه السلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه أعرج به إلى السموات العلا . وهذه مكانة اختص بها النبي محمد عليه السلام وكلمه الله سبحانه فى المكان الذى شاء أن يرقى اليه النبي ويفرض فيه عليه وعلى أمته خمس صلوات فى اليوم والليلة وأعلمه بأشياء كثيرة من عالم الغيب . حدث بها النبي عليه السلام فى الصباح وأعلنها لقومه ، فمنهم من صدق ومنهم من كفر ومنهم من ازداد كفراً .

وتقول سودة بنت زمعة أنها صحت ذات صباح لتسمع بحديث الاسراء يقصه رسول الله صلى الله عليه وسلم على : « أم هانىء ، هند بنت عمه أبي طالب وهو يقول :

— يا أم هانىء : لقد صليت معكم العشاء الآخره ، كما رأيت بهذا الوادى . ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه . ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين .

وكان محمد وصحبه عليه وعلى آله الصلاة والسلام يصلون ركعتين